Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتارة أخرى تظل تطيل النظر فى المعنى ، تبحث عنه ، وتطلبه فلا يظهر ، أو يظهر مشوه الصورة ، مطموس المعالم ، منقوص القوة ، ويمثل له عبد القاهر بقول العباس بن الأحنف :

سأَطلبُ بُعْد الدَّار عنكم لتَقْرُبوا وتسكبُ عيناى الدموعَ لتجمدَا

ثم بدأ يحلل البيت ، وينبه على أن حاله بالضد مما سبق ، فقال(٣٤٥) :

« بدأ فدل بسكب الدموع على ما يوجبه الفراق من الحزن والكمد فأحسن وأصاب ، لأن من شأن البكاء أن يكون أمارة للحزن وكناية عنه.

ثم ساق هذا القياس الى نقيضه ، فالتمس أن يدل على مايوجبه دوام التلاقى من السرور بقوله (لتجمدا) وظن أن الجمود يبلغ له فى افادة المسرة والسلامة من الحزن مابلغ سكب الدمع فى الدلالة على الكآبة والوقوع فى الحزن ، ونظرا الى أن (الجمود) خلو العين من البكاء وانتفاء الدمع عنها ، فكأنه قال : أحزن اليوم لئلا أحزن غدا ، وتبكى عيناى جهدهما لئلا تبكيا أبدا .

وغلط فيما ظن ــ وذلك أن الجمود هو أن لاتبكى العين مع أن الحال حال بكاء ، ومع أن العين يراد منها أن تبكى ، ويشتكى من أن لاتبكى ، ولذلك لاترى أحدا يذكر عينه بالجمود الا وهو يشكوها ويذمها وينسبها الى البخل ، ويعد امتناعها من البكاء تركا لمعونة صاحبها على مابه من الهم ــ ألا ترى الى قوله(٣٤٦) :

ألا إنَّ عَيْناً لم تَجُدْ لك يوم واسطٍ
عليك بِجَارِى دمعِها لَجمود

---

(٢٤٥) الدلائل ١٧٦ ، ١٧٧ .
(٢٤٦) أبو عطاء السندى يرثى ابن هبيرة .